كذلك الامر، فلو نظرنا الى تجربة لجنة بيت لحم في ضمان زيتون الدير، وتوزيع الاجر العيني فقد حملت هذه التجربة في طياتها خطوة تقدمية جداً الا وهي توزيع حصة من اللجنة على المتطوعين على اساس العمل المبذول، بحد ذاته يمثل أهم العناصر في موضوعة التعاونيات.

وقد قامت ايضاً محاولة لاتحاد لجان منطقة بيت لحم، ولو كتب لهذا المشروع الحياة لكان من افضل المشاريع على الاطلاق لأنه يجسد فكرة اجتماع أكثر من فلاح مع أرضه في قاسم مشترك وهو اتحاد لجان العمل التطوعي، ليشكلوا تعاونية انتاجية حقيقية، غير ان الاحتلال حال دون ذلك.

واخيرا فان تجربة كوبر حملت هي الاخرى عنصراً هاماً جداً الا وهو العلاقة التبادلية مع الحراث دون اللجوء للبيع او الشراء او المقايضة، اي دون وساطة النقد، وهذا ايضاً من مقومات التعاونيات المطلوبة.

ان الملاحظات الاولية التي يمكن استخلاصها من هذه الجولة السريعة في هذه التجارب هي:

١ ـ ان هذا النمط ليس بالنمط المطلوب، بمعنى ان هناك نواقص عديدة وثغرات في التجارب الموجودة يمكن تخطيها عبر تراكم الخبرات والتجارب لدى اللجان القائمة على المشاريع.

٢ ـ ان المطلوب هو تعاونيات انتاجية زراعية بالدرجة الاولى (ويمكن ان تكون غير ذلك) على ان تتخطى العلاقات المالية والسوق الى اكبر حد، وتجسد شكلاً تبادلياً بين اطرافها.

٣ ـ ان المقصود بالدرجة الاولى ليس لجان العمل التطوعي، حتى وان كانت الطرف المبادر والاكثر تأهيلاً لهذا الموضوع، بل المطلوب دخول الفلاحين الصغار والمزارعين مع ارضهم في التعاونية لتشمل اكثر من فلاح في علاقات تعاونية ضمن المشروع.

٤ ـ وهذا يتطلب وقتاً وجهداً لاقناع الفلاح وهو على ارضه بضرورة التعاونية لتصبح لديه القناعة بالتعاونية حتى في ظروف تعثر وخسارة التعاونية في بدايتها.

٥ ـ ان هذه التجارب، وحتى مع عدم تشكيلها للنمط المطلوب تماماً من التعاونيات، الا انها شكلت اجنّة للتعاونيات المطلوبة وحملت في طياتها عوامل تقدمية وايجابية وبالتالي فقد شكلت مؤشراً حسياً لامكانية قيام تعاونيات زراعية انتاجية بالمستوى المطلوب.

ان هذه المؤشرات التي بين ايدينا تضعنا وجها لوجه امام مسؤولياتنا الوطنية تجاه مجتمعنا وريفنا، كما أنها تضع كل من له علاقة بالتنمية من مؤسسات ومهتمين أمام مسؤولية لا مفر منها، وهي ضرورة الاهتمام بهذه الفكرة وتبنيها، والدعوة للالتفاف حولها في الريف الفلسطيني بشكل خاص لما لهذه التجربة من فائدة بالنسبة للفلاح الصغير، بل ولكون الفلاحين الصغار يشكلون المادة الاساسية للفكرة، وكذلك ايلاء المسألة التي نحن بصددها اهتماماً يتناسب مع اهميتها من اجل ضمان علاقات تنسيقية مع المؤسسات الوطنية والاطر الجماهيرية ومشاركتها في كافة المجالات التي يحتاجها هذا النمط من التعاونيات وتحديدا في مسألة التسويق لدى اعضاء وموظفي المؤسسات الوطنية وكذلك اعضاء واصدقاء النقابات العمالية والاطر الجماهيرية كافة، ولنا في هذه الاطر مثالاً حياً في دعم قضية العمال في شركة سجائر القدس، وذلك بمقاطعة منتجات الشركة لدعم قضية العمال هناك، وهذا ليس مثالا نقابيا كما يبدو